مكتبة المقتطف

رسالة من باريس بقلم بشر فارس

كتب شرقية بالفرنسية

مع بدو الشام

En Syrie avec les Bédouins ; Editions Lerous, Paris

فتحت فرنسا بلاد الشام وفي ظنها ان الشاميين كافة على حال واحدة من العيش . فلما اوغلوا في البادية وخالطوا اعرابها جعلوا يعجبون مما يشاهدون والسبب في ذلك ان الشريعة الاسلامية لا شأن لها في البادية والأمر كل الأمر راجع الى شيخ القبيلة وقاضيها. فلم يرَ الفرنسيون بدًّا من أن يتبينوا أخلاق القوم ويتعرفوا اخلاقهم ويطلعوا على سننهم

بين يدينا اليوم كتاب يبحث عن بدو الشام . وصاحب هذا الكتاب ضابط من ضباط الجيش الفرنسي قضى عدة سنين يتنقل بين دير الزور وبين البادية وها هو يحدثنا الحديث الطويل عن القبائل المقيمة ببادية الشام فيذكر لنا اسماءها ويعين مضاربها. ثم انهُ يخبرنا عن حياة الاعرابي فيشرح لنا كيف يهلك من البدو خلق كثير بالفزو وبشظف العيش وبالامراض المدنفة امثال السل والزهري وكيف يهرم الاعرابي ولم يبلغ الخمسين ثم يبسط لنا كيف يعرض البدوي عن الدين فلا يقيم الصلاة ولا يصوم رمضان ولا يحج البيت ولا يغتسل ولا يتيمّم ولا يتبع الشريعة المحمدية في الميراث وفي القضاء فاسلامه موقوف على التشهد والصدق . ثم يذكر لنا كيف يشحّ الاعرابي الا اذا قري وكيف يسيء القضاء وكيف يميل الى الفزو وقطع الطريق وكيف يتزوج ويطلق

بيد ان هذا الكتاب دون مصنف الاب (جوسين) في بلاد مواب ودون مؤلف الارشمندريت بولس سليمان في عرب شرقي الأردن . ولكن صاحب الكتاب اتى عملاً صالحاً بتدوينهِ مشاهداته . وكان الاولى به أن يقف عند هذا الحد . إلا أنه أراد أن يعرض للتاريخ وأن يتفلسف ، فجاء بكلام غث اذ حاول أن يسوق الينا شيئا من تاريخ

البدو فلم يتزحزح بحثه عن الخلل والتعسف . ثم أنه جهد نفسه في استنباط كنه الاعرابي فذهب الى أنه ساقط الهمة واستدل بسقوط همته على فتحه مائة بلد فقال ان العرب آثروا أن يحاربوا يوماً واحداً ويغنموا كثيراً على أن يكدّوا دهرهم ابتغاء الرزق فيعيشوا عيشة ضنكاً ! ثم قال «إن العرب لما دوخوا البلاد عهدوا الى اهلها في تدبير شؤون الدولة فكانت الحضارة الاسلامية » ! ثم زاد فقال « وكما تم عربي بأن يسوس البلاد رجعها القهقري » !

على اني ارجو منك أيها القارىء السمح أن تكفيني الرد على هذا الرجل فانه لعمرك من اجهل الناس بتاريخ العرب . والراسخ في ذهني أنه لم يتروَّ فيه بل لم يطلع عليه وإن فعل فهو وايم الحق من أعوز خلق الله الى الفطنة !

تاريخ الطب

Histoire de la Médecine — La Renaissance du Livre, Paris

ان صاحب هذا الكتاب يبحث عن تحول الطب منذ عهد الفراعنة حتى القرن الثامن عشر . على أننا نقف نقدنا على فصلين من الكتاب احدهما عن قدماء المصريين والآخر عن العرب

١ — ان المصريين انزلوا الطب منزل العلم الاَّ قليلاً . فألفوا في علم التشريح ووصفوا الامراض ولا سيما امراض العيون وامراض النساء وذكروا الادوات الطبية . وكان الطب فرعاً من فروع التعليم . الا أن الطبيب المصري كان الى الساحر اقرب . وهذا طبيب مصري من عهد رعمسيس الأول يصرح لنا بأن بين يديه عدة صلوات تفعل ما لا يفعل الدواء

٢ — وأما العرب فقد أنهموا بأنهم حصلوا الطب على اليونان . ولا بد للمؤرخ أن يجعل العرب بنجوة من مثل هذه التهمة :

لما خرجت العرب على العالم كان الطب من أضيع العلوم حظًّا بل كان نوعاً من انواع السحر . فأقبل العرب على مصنفات اليونان ونقلوها الى لغتهم وانتقدوها وعلقوا عليها ثم أنهم زادوا فيها . وكانت الزيادة من الناحية النظرية ومن الناحية العملية

اما الناحية النظرية فقد دفع نجم الدين بن اللبدي قول الاقدمين عند ما صرح بأن حياة الجسم وبقاءه يترتبان على الدم لاعلى الامزجة الاربعة . ثم ان جابراً ذهب الى أن الاجسام تتألف على تباينها من عناصر واحدة في نسب مختلفة . ويعدُّ اطباء اليوم هذا الرأيَ

سديداً لأن الاكتشافات الحديثة تؤيده . ثم إن العرب أحسنوا التأليف في الطب فمن يتصفح كتب جالينوس وابقراط يرَ الأمر الجليل بجوار الأمر التافه ويخيل اليه ان مسائل الطب مقفلة اقفالاً ؛ ومن يقبل على قانون ابن سينا وتآليف علي بن العباس يقرأ كتباً سديدة المنهج مائلة الأغراض موقوفة على المسائل الجليلة

وأما الناحية العملية فان العرب تفوقوا فيها على اليونان ذلك بأنهم تبصروا في علة امراض لم ينته اليها البحث القديم ثم اعادوا النظر في اخرى قد اساء اليونان تدبرها. ثم أنهم عمدوا الى طريق المشاهدة فأخذوا يراقبون سير الامراض ويصفون احوالها وصفاً دقيقاً . وفي الختام لولا العرب لضاع الطب الاغريقي ولعجز الاوربيين ان يغرفوا من تلك المؤلفات العربية التي عولوا عليها حتى القرن الثامن عشر راضين أو كارهين

سيرة بوذا ومذهبه

La vie du Bouddha et les doctrines bouddhiques
Edition maisonneuve Paris.

ظل المسيحيون في اوربا ينظرون الى سائر الاديان نظرة الساخر حيناً والمستكبر حيناً آخر حتى هيأ الله لهم ان يستشرقوا فقطنوا ان لهذه الاديان جلالتها فعمدوا الى تحليلها فاطلعوا على فطنة كونفيشيوس واهتدوا الى حكمة بوذا . ولقد والله شغلهم هذان الرجلان كثيراً وبين ايدينا الآن كتاب حديث العهد يبحث في سيرة بوذا ويتدبر مذهبه

اما سيرة بوذا فأسطورة من الأساطير واليك خلاصتها : إن بوذا خاتمة حكماء سبقوه الى تبشير الخلق وانذارهم . غير انه هبط الأرض سبعاً وأربعين وخمسمائة مرة في هيئات شتى فمن سمكة الى حمامة الى ديك الى فأر الى ارنب الى غزال الى فرس الى فيل الى قرد وهلم جرًّا ثم من عبد الى تاسك الى ملك الى براهما . ثم ان النصوص البوذية تذكر انه عند ما ولد ولادته الاخيرة سنة ستين وخمسمائة قبل المسيح لبست الأرض زخرفها وبرز الربيع من كل جانب وما عتم الوليد ان سعى وتكلم ثم اعتمد على غصن رطب وقال انا خير الأنام سأصرع الشيطان واهلك انصاره فاذا كانت هذه ولادته فكيف تكون بربك حياته ! !

وأما حكمة بوذا ففلسفة بعيدة الغور ودونك المحور الذي تدور عليه : ان الألم يملأ جوانب الحياة ومن مظاهره الشيخوخة والموت والكآبة والجزع واليأس . على ان مصدر الألم الشهوة . فمن يرغب عنها يسلم من الألم ويظفر بالجنة (نرفانا)

ولهذه الحكمة مصابيح ولواحق قام عليها الدين البوذي وعلا شأنه . ولما كان القرن السادس للمسيح عدل البوذيون عن مذهبهم الى المذاهب العقلية فشى الوهن في البوذية وتداعت اركانها حتى غزا المسلمون الهند فخربوا عدة اديرة . وليست البوذية بشيء وأديرتها اطلال !

اليهود والعرب

L'enclave — Editions Rieder, Paris.

إن انكلترا ارادت ان تنصر اليهود فحاولت ان تعاونهم على اقامة الصهيونية في ارض فلسطين . ولكن العرب نهضوا نهوض المستأسدين وأبوا ان يكون لليهود ملكاً بين جوانب بلادهم . فقطنت انكلترا انها ساست الأمر على غير وجهه اذ وجدت اهل فلسطين بين مسلمين ونصارى من اشد الناس عداوة لليهود

على ان اليهود انفسهم ادركوا ان الاستبداد بالعرب أمر لا بدَّ ان ينتهي الى سوء العاقبة . فهذا واحد من مفكريهم يدعى ابن آفي Ben Avi يصرح في مؤلف مائل الأغراض بأن المسئلة الفلسطينية لن تنحل الا اذا عمل العرب واليهود جنباً لجنب . فمن السفه ان يقوم سلطان مستقل غريب بين جنبات سلطان عزيز الشأن . فعلى ساسة الانكليز ان يلائموا بين السلطانين وان خطر لهم ان يفرقوا بينهما على عادتهم فمصير فلسطين الثورة والخراب

سيرة هرون الرشيد

Vie de Haroun Al Rachid — Librairie Gallimard, Par

ان هرون الرشيد ارفع الخلفاء مكاناً في قلوب الفرنجة . والسبب في ذلك ان نوادره استطارت عند القوم فجلّت في عيونهم وحلّت . لا شك انها اقرب الى الاساطير منها الى الأخبار . ولا غرابة ان تكون كذلك ، فان هرون الرشيد بطل روايات الف ليلة وليلة ولطالما قرأت الفرنج هذه الروايات فأعجبوا بها وتناقلوها وحذوا حذوها في التأليف القصصي . الا انهم مثلوا الشرق العربي من ورائها فحسبوه منزل الغرائب والخوارق . واتفق ان مستشرقاً فرنسيًّا اراد ان ينزع هرون الرشيد من إطار الاساطير ليهبط به الى عالم الحقيقة ، فتدبر تاريخه في كتاب سهل العبارة مشبع الفصول واذا الخليفة في اطوائه رجل حساس فطن جليل القدر صاحب عهد برزت فيه النضارة من كل جانب . بيد ان صاحب الكتاب لم يعوّل الا على مصنفات المستشرقين مع تضلعه من لغة العرب فكان الأولى به ان يرجع الى المصادر العربية ولو من حين الى حين

كتب في الادب والفلسفة

مجموعة قصص

Contes de France et d'ailleur—L'Edition d'Art H. Piazza, Paris.

ان لبعض القصاصين الذين مضوا مكاناً رفيعاً في قلوب الفرنسيين . والحقيقة ان هؤلاء القصاصين من احسن الكتّاب ترسلاً ومن افصحهم بياناً ومن اقربهم الى قلوب الخلق لعلمهم بها ولعطفهم عليها. وفي هؤلاء قصاص فرنسي يقال له (فلوبير) Flaubert الف قديماً ثلاث قصص Trois Contes جعلتهُ في صف الكتبة المعدودين . اما القصة الاولى فتتبع حركات «قلب ساذج» صاحبته وصينة وديعة وقفت حياتها على المروءة رفعت يدها عن المنكر وكرهت الطموح ورضيت بلؤم البشر على أن تتمكن لهم وتتعهدهم بخير. واما القصة الثانية فاسطورة ولي نصراني غابت حكايته بين اطراء الدهر . واما القصة الثالثة فمقتبسة من التوراة وموضوعها حكاية (هروديا) . الا ان (فلوبير) قد احسن الوصف فيها فكأنهُ رسام ماهر لا يترك شيئاً الا يثبتهُ لك واما عبارته فكأنها التبر المسبوك

ثم ان في هؤلاء القصاصين كاتباً جيد الملكة يدعى (دوديه) A. Daudet جمع في مؤلف قد نشر غير مرة روايات جعل عنوانها قصص الاثنين Contes du Lundi. والذي يميز الرجل من غيره انهُ دوّن هذه القصص عقب سنة سبعين وثمانمائة والف تلك السنة التي فيها كسر الالمان فرنسا وغلبوها على امرها . فأمسى (دوديه) مقصوص الجناح مخلوع القلب ان كتب أنّ ولربما تحامل على الالمان سواء اسخر منهم ام وقع فيهم. غير انه ما زال رقيق الحواشي جزل اللفظ متين الحبك على عادته

بيد ان الفرنسيين لا يجهلون ان للغرباء قصصاً رائعة وقد نقلوها الى لغتهم منذ القرن السابع عشر وها هم اليوم يعجبون بها اعجابهم بها من قبل. وفي هؤلاء الغرباء كاتب الماني يدعى (جريم) Grimm الف قصصاً خيالية بل عجيبة مثلها مثل روايات الف ليلة وليلة الا انها غربية المنحى . على ان مثل هذه القصص لا تملك القلب الا اذا حلت في العين ومن اجل هذا عني ناشرها بتصوير بعض مواقفها وقد جاء التصوير مثل القصص عجيباً من حيث هو قائم على الشكل الحديث شكل المربعات والمثلثات

في البصيرة

La Pensée Intuitive — Editions Boivin, Paris.

ان اعتماد الفلاسفة على البصيرة في التفكير والانشاء ليس امراً حديث العهد . فان افلاطون قد عوّل عليها ثم انحدرت منهُ الى بلوطينوس والى جماعة من اصحاب الالهيات في القرون الوسطى الا انها بلغت مبلغاً عظيماً بين يدي (برجسون) فيلسوف الغرب الآن. ثم ان لبرجسون تلامذة على رأسهم رجل من ذوي البسطة في العلم يدرّس في جامعة باريس ويقال له (ليروا) Leroy وقد الف الرجل مجلدين يحاجّ فيهما عن البصيرة ويبرهن انها ليست بخيالية ولا بوجدانية ولكنها قاعدة ما وراء الطبيعة فلها اسلوبها ومنهجها

وبين البصيرة وبين الغريزة وجه من الشبه . فالغريزة معرفة كامنة ، لاوعي لها ، على اتصال وثيق بموضوعها . والبصيرة تختلف عنها من حيث انها تعمل عن غير غاية وتندفع على وعي فتستطيع ان تتروى في موضوعها

ثم انهُ لا يجدر بالفيلسوف ان يخلط الغريزة بالتصوف وان كان التأمل أساسًا لها جميعاً . فبينما التصوف يعتمد احياناً على اللاوعي وينطلق في التوهم والتصور المحض ويبحث عن المعقولات النائية ويغمض عن المسائل المقفلة اذ البصيرة تميل عن اساليب الكلام الدارجة فتلتمس معرفة الحقيقة اندفاعاً وتأملاً ثم تعود الى العقل وتستعين بهِ على تنظيم ما بلغت اليهِ. فلا يقوى احد على ان يشبّه البصيرة بالتصوف الا من حيث انهما يعدلان عن اساليب الكلام الدارجة ومناهج التفكير المتداولة الى التأمل في سبيل المعرفة . على انهما بعد ذلك يتنكبان الطريق فتمضي البصيرة الى العقل وينطلق التصوف الى الذهول

الكرَم في القرون الوسطى

La Courtoisie au Moyen Age—Editions Picard, Paris.

ليس الكرمَ هنا بمعنى السخاء ولكنه نقيض اللؤم . والكرم عند الافرنج في القرون الوسطى جامع بين عادات حسنة كالسلام والقبلة وبين حركات نفسية محمودة كالسرور والرقة والسماحة والحلم وبين عدة سجايا كاطعام الفقير واقراء الضيف والجود والوفاء . وكان الكرم حلية عيون القوم . وكان الشعراء والحكماء يمدحونهم به ويرغّبونهم فيه

وكأني بك ترى بين هذا الكرم وبين مظاهر الشرف الجاهلي بل بين هذا الكرم وبين ما يأمر به القرآن والحديث وجهاً من الشبه ، فما اقربك الى الصواب . ودعني اذكر لك أن هذا الكرم مقتبس مباشرة عن العرب ولا بدّ لي أن أقول لك إن علماء الفرنجة أنفسهم يعترفون بذلك (Sismondi, Fauriel, Lebon, St. Pool) مخافة أن تعتقد عليّ التعصّب للعرب عن غير رويّة

واني أمسك أن أبسط لك كيف تهذّب الافرنج فخرجوا من البربرية الى المدنية ومن الجفاء الى اللين من بعد ما خالطوا عرب الاندلس وحاربوا مسلمي الشرق من اجل اورشليم . وأنما أردت أن أنبهك الى الأمر لأن صاحب الكتاب المذكور أعلاه لم يعرض للبحث فيه . وما أدري لِمَ لم يفعل أتراه جهل الصلة التي كانت بين فرنجة القرون الوسطى وبين العرب ام اغفلها عمداً لسبب يعلم الله خطره عند الاوربيين

قصتان

Daphnis et Chloé — La Princesse de Babylone — Editions le Trianon, Paris

كأني بالفرنسيين قد ملّوا قراءة القصص التي يبالغ اصحابها في التنقيب عن اسرار النفوس من بعد ما ارتاحوا اليها طويلاً واعجبوا بها . فهاهم اليوم يرغبون في قراءة القصص التي ألفها احياء القرون الماضية . وحديثنا هنا عن قصتين منها :

أما الاولى فترجمة عن اليونانية وموضوعها غاية في السذاجة والرقة وليس فيها بحث تفسافي بعيد الغور ولا خيال غريب ولا تفيهق . وهذا النوع من التأليف يقال له عند الفرنجة « أدب الغابة » وبينه وبين أخبار الحب البدوي أسباب

وأما القصة الثانية « أميرة مدينة بابل » فمن قلم « فولتير » الذائع الصيت وهي قصة خيالية على شاكلة روايات الف ليلة وليلة . الاّ ان فيها ما ليس في تلك الروايات من حكم تعترض جمل القصة وآراء ثورية يبثها صاحبها بين السطور فيهزأ بالمغالاة في الدين تارة ويتمرد على الحكم الاستبدادي أخرى . ولا يفطن الى موقعه الاّ القارىء اللبق . وأما القارىء البليد فيخلط بين ما يرمي اليه (فولتير) وبين ما يرويه فيسيئ الفهم في الفهم . وبالجملة إن « أميرة مدينة بابل » آية من آيات الادب الفرنسي لطلاوة اسلوبها وظرف موضوعها وللآراء والحكم التي تضمّنها بين دفتيها

السوربون بشر فارس

تاريخ الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

بقلم السيد محمد رشيد رضا — مطبع بمطبعة المنار في ١٣٤٤ صفحة كبيرة

الاستاذ الإمام هو الذي كتبتُ في وصفه هذه العبارة : « لستُ أدري على أيِّ رُوح نَبَتَ هذا الرجل ، ولكنَّ الذي أعرفهُ أنهُ حين أكثر فتَضِجَ فَتَحلا أذاق الناسَ من ثمرهِ طعم معجزة الفكر العربي » (١)

ولقد كانت نفسي ممتلئة بهذا الرجل العظيم وكنت أراه وحده يمثل معاني القوة في الحياة الاسلامية كلها ، ما جمعها أحد جمعه ولا توافت لغيره ثم استمرَّت له على الزمن متواقرةً متتابعةً لا تنقص بل تزيد كأنها يلد بعضها بعضاً وكأنه ناموس من نواميس الكون قد خلق في صورة بشرية فالحياة فيه دائماً اكثر مما هي والقوة فيه أبداً أسمى مما تعرف

وهذا تاريخه كتبه تلميذه وخليفته ووارث علمه الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا ، فما أدري أهو يكتب التاريخ أم يصبهُ صبًّا وهل هو يجمعه عن الشيخ أم يُلَقَّاهُ من روح الشيخ ؟ فلقد والله اتسع ثم اتسع وأحاط ثم أحاط كأنما يضرب الحصار على أربعين سنة من نهضة مصر لا يريد أن يهرب منه يوم

وقد استوعب الحوادث فلاءم بين جماعتها أحسن ملاءمة ثم جنَّسها اجناساً ثم فصَّلها أنواعاً ثم مضى بكل مادته — من حيث تنشأ الى حيث تنقطع ، وأوتي من القوة على ذلك ما لا يقوم فيه أحد مقامهُ ، ولا يجري غيره مجراه إذ جمعت له مادة التاريخ من البيان والخبر فهو يشهد بما عاين ويلبيء بما سمع . واذ هو يكتب بقلميه : قلمهِ وقلم الإمام ، فترى في هذا البحر من الورق . . . . كل ما كتبه الشيخ عن نفسه وعن الثورة العرابية وما دوَّن عن مقاصده واغراضه وما جهر به للناس وما أسرَّ به للسيد رشيد وحده . وتالله ان الشيخ الإمام ليطالعنا من هذا الكتاب تاريخاً وأعمالاً بأروع وأهيب مما يطالعنا صورةً وهيأة

* * *

من سبع وعشرين سنة زرت الصديق الاستاذ السيد رشيد في داره بعد وفاة الإمام بشهر فاذا هو يكتب ، وبعد قليل تبسم وناولني الصحيفة فاذا فيها : ان في هذا

(١) كتاب السحاب الاحمر صفحة ١٦٤

لعبرة لأولي الألباب : صاحب عمامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بعيدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة الرسمية على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصلح لمحاظها ما يكتبون ويرشدهم الى اصلاح العمل فيما يعملون . ثم يشرف من نافذة أخرى على الأمة فيقوّم من أخلاقها ويصلح ما فسد من عاداتها . ثم يشرف من نافذة ثالثة على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربيها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطاناً نصيراً وتأثيراً مأثوراً . يالهامن عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرابيش وهابتها التيجان وعظمتها البرانيط[1]

ثم قال : «هذه عبارة شعرية حلّت عليها روحك» . ولقد بقيت طول هذا الدهر أعجب من انطواء هذا التاريخ فاذا علة ذلك قد بينها السيد في كتابه وهي تعذّر حرية الكتابة عن الشيخ في عهد سمو الخديوي عباس لما كان بينهما ثم اختلال الاحوال من بعدذلك . ولكن هذا الذي أطلق يدَ السيّد في الجانب السياسي من كتابه لعله هو الذي لاتجد للكتاب عيباً غيره . فان التاريخ السياسي كالتاريخ الحربي لا بد لتمحيص في كليهما من أقوال ثلاثة : أما اثنان فمن الجهتين المتقاذفتين ، وأما الثالث فمن معتزل مُنحاز عنهما يكتب بنفس لم تُدبر ولم تُقبل فان في النصر والهزيمة تنهزم الاخبار وتنتصر . . . .

وقد جاء كتاب السيد رشيد والميدان خال فلعلّ ما كتبهُ عن أناس هلكوا لا يقع بالموافقة منهم لو كانوا احياء ولعلهم كانوا يَستعضُون عليه بعض ما جاء به أو يجدون مساغاً لقول غير القول ورأي غير الرأي . واذا وقعت « لعل » في مثل هذا كانت ولا جرَمَ اختلالاً في حرارة « إنّ وأن » . . . . . مصطفى صادق الرافعي

﴿ الطب العربي ﴾ وتأثيره في مدنية اوربا . رسالة طبية تاريخية وضعها الدكتور زكي علي الطبيب في مستشفى قصر العيني . الرسالة صغيرة لا تزيد على ٤٣ صفحة من القطع الصغير ، ولكنها جامعة لاهم الحقائق المعروفة عن تاريخ الطب العربي وانتقاله الى اوربا . ففيها مقدمة موضوعها نظرة اجمالية في خلال العصور » ثم نبذ موجزة جامعة عن اشهر مشاهير الاطباء العرب — جابر بن حيان — الكندي — علي بن ربّن — الرازي — علي بن العباس — ماسويه المارندي — ابن سينا . ومن اطباء الاندلس ابو القاسم الزهراوي وفي الكلام عليه نبذة عن الجراحة عن العرب — ابن زهر — ابن

---

(١) صفحة ١٣٩ من التاريخ

رشد — موسى بن ميمون — ابن البيطار — ثم كلام على المستشفيات الاسلامية وخاتمة تتناول انتقال العلوم الطبية العربية الى اوربا وتأثيرها في المدنية الحديثة

﴿ تقويم سنة ١٩٣١ ﴾ اهدت الينا المطبعة الاميرية تقويمها السنوي وهو مجلد ضخم يشتمل على ٦٦٤ عدا الخرائط والصور الملونة . والكتاب يحتوي على كل ما تهم معرفتهُ عن الحكومة المصرية ونظام مصالحها وما تتولاه من الاعمال ،وعن أهم مايوجد في القطر المصري من الجمعيات العلمية والشركات والبنوك ، يضاف الى ذلك مذكرات جغرافية عن مساحة القطر المصري وعدد سكانه ونهر النيل وجغرافيته وجيولوجيته وجداول وافية للكسوف والخسوف والمواسم والاعياد الرسمية ونتيجة كاملة، وفي نتيجة كل شهر بيان لاوجه القمر ومواقع الكواكب السيارة . وفي ذيله فهرس عام شامل

وهذا التقويم من المراجع التي لا غنى عنها للمشتغلين بالشؤون العامة في مصر

﴿ الزراعة الحديثة ﴾ عادت هذه المجلة الزراعية المفيدة الى الظهور بعد احتجابها وهي من المجلات التي يجب ان يكون لها شأن وانتشار في قطر زراعي كسوريَّة . فان المقالات التي تنشر فيها — سواء كانت نظرية او عملية — تتناول شؤوناً يجدر بسكان قطر زراعي ان يضعوها في طليعة الشؤون التي يعنون بها. ومن موضوعات هذا العدد — «مكافحة حشرات النارنجيات القشرية في اسبانيا» و«علف حيوانات المزرعة في الشتاء» و« العوارض الطبيعية وحشرات الكروم » . وقد ذكر في صفحة ٣١ ان مدرسة الزراعة بسلمية زرعت الكتان في العام الماضي « فاعطاها نتائج طيبة » وسوف توسع نطاق التجربة في هذا العام . وعلى ذكر ذلك انشأ المحرّر مقالة في زراعة الكتان. وفي مقال آخر وصف متسلسل لبعض النباتات وخواصها الطبية فاستعمل فيه « داء الحفر» للاسكوربوط . والمعروف عندنا ان الحفر استعمل للاسنان (راجع محيط المحيط مادة حفر) اذ تتآكل او تعلوها صفرة

﴿ الحياة الزراعية ﴾ مجلة جديدة تبحث في الزراعة والاقتصاد تصدرها نقابة المهندسين الزراعيين في لبنان وقد أسندت رآسة تحريرها الى عادل افندي ابو النصر .

اطلعنا على عددها الأول الصادر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣١ فالفيناه حافلاً بالمباحث الزراعية النباتية المفيدة. في صدرها مقالتان في موضوعين عامين احداهما لحبيب البستاني رئيس النقابة موضوعهُ « انقاذ الزراعة من أزمتها الشديدة الفتاكة » والثانية « السياسة الزراعية » لعادل ابو النصر رئيس التحرير المسؤول . ومما قالهُ عن سياسة الحرير . « ومما يؤسف لهُ ان تكون سياسة تربية دود الحرير في البلاد اللبنانية

مهملة . لا تشجيع ولا تنشيط من الحكومة رغم المساعي التي تبذلها اللجنة التنفيذية للمؤتمر اللبناني للحرير خصوصاً وانها من أهم الموارد الزراعية للبلاد. ويؤسفنا أن نصرح أن مجلس النواب عاكس تشجيع تربية دود الحرير في البلاد . ورفض اعتماد المبلغ الزهيد الذي قررته الحكومة المبلغ... » ثم بحث علمي في « دودة التفاح » لرئيس التحرير وآخر يتناول زراعة القطن في سوريا ولبنان بقلم رامز المخزومي . وزراعة الموز لفيليب خلاط . ومباحث اخرى تتناول الزراعة من نواحيها العلمية والعملية والتشريعية والاجتماعية

فالقارىء يرى ان في شباب سوريا ولبنان نهضة قوية للاخذ بعناصر العمران من اركانها . وان أمة لها في ابنائها ذخيرة علم وهمة وخلق — كما تبدو لنا في أعمال المشرفين على الحياة الزراعية والزراعة الحديثة — لا يمكن الاّ أن تحقّق آمالها

﴿ ديوان ابن داوود ﴾ ولد صاحب الديوان — قسطندي بك داوود — في القاهرة سنة ١٨٨١ ميلادية وتعلم اللغات العربية والفرنسية واليونانية والروسية في حداثته ومن الذين تتلمذ لهم او تلقى عليهم او اخذ عنهم العلم المغفور لهم جرجي زيدان ومحمد بك فريد ابو حديد والشيخ ابرهيم اليازجي . وقد كان مولعاً بالتحصيل فتعلم الانكليزية وصار ينظم بها والاختزال بطريقة تمن لما اعرب احد رؤسائه عن رغبته في تعلم الموظفين هذه الطريقة . ومبدأه اذا مرّ بي يوم ولم اكتسب علماً فما ذاك من عمري . ولما قدم مصر حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي عهد مملكة نجد والحجاز وملحقاتها لمعالجة عينيه انشده صاحب الديوان شعراً فأعجب به وخلع عليه خلعة ملكية ثمينة . . ومنحهُ لقب شاعر سموه ثم منحهُ جلالة والده الملك عبد العزيز ابن السعود نفس هذا اللقب . وقد راق ملوك اوربا شعره الافرنكي فاثنوا عليه اطيب الثناء...

تقول ومن بواعث الأسف ، ان لا تبدو شاعرية صاحب الديوان إلاّ في قصائد مدح اوردها على الطراز القديم ، فكأنهُ ، مع سعة علمه واطلاعه ومعرفته للغات المختلفة ، لم يتأثر بما في هذا العصر من الانقلابات الفكرية والاجتماعية التي تحير العقل وتخلب اللبّ وتحفز الخيال الشعري الى التحليق في وصفها او تحليل أثرها في النفس والاعتبار بها

فيما يلي أسماء بعض المؤلفات التي أهديت الينا ووعدنا في مواعيتم مقتطف يناير القادم

***

نظرة عجلة في تاريخ مصر (بالفرنسية) تأليف قطاوي باشا

***

مصر الاسلامية — تأليف محمد عبدالله عنان

***

تغذية الاطفال — تأليف الدكتور نجيب قطاوي — الذخيرة في علم الطب الفه ثابت بن قرة ونشره الدكتور جورجي صبحي